

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 47 @ وعلى سياق ابن خلكان إن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الأربعاء وكان الموعد بالمناجزة يوم السبت فغدر الأذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد والروم في أثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وانبت الخبر في العساكر فماجت بأهلها ورجفت الأرض وصارت الناس فوضى على غير تعبئة ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الأرض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد وأصابه جرح اشواه وفر رؤساء الأندلس وأسلموا محلاتهم ووطنوا أنه وهي لا يرقع ونازلة لا تدفع وطن الأذفونش أن أمير المسلمين في المنهزمين ولم يعلم أن العاقبة للمتقين فتقدم أمير المسلمين وأحدثت به أنجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء القبائل وقصدوا محلة الأذفونش فاقحموها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول وزعقت البوقات الأرض وتجاوبت الجبال والآفاق وتراجع الروم إلى محلتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها فقصده فأفرج لهم عنها ثم كر عليهم فأخرجهم منها ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى إلى أن أمر أمير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند ومزاريق الزان فخالطوا الخيل وطعنوها فرمحت بفرسائها وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الأذفونش بأسود نفدت مزاريقه فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الأسود وقبض على عنانه وانتضى خنجره كان متمنطقا به فأثبتته في فخذيه فهتك حلق درعه وشك فخذيه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمئة وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا الحملة على الأذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم وأعطوا أقفاءهم والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم إلى أن لحقوا بربوة لجؤوا إليها واعتصموا بها وأحدثت بهم الخيل فلما أظلم الليل انساب الأذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا من بعد ما نشبت فيهم أطفار المنية واستولى